قرآنيكا، مجلة عالمية لبحوث القرآن
عدد خاص (8)، أبريل 2022م. ص29-52

© 2022 مركز بحوث القرآن
جامعة ملايا، ماليزيا

نماذج من جهود علماء الإسلام في مقاومة الدخيل من الإسرائيليات في تفسير القرآن العظيم دراسة تحليلية (*)

سمية سليم الكردي[1]

(Examples of the Efforts of Islamic Scholars towards the Isra'iliyat: An Analytical Study)

Sumaya Saleem Al-Kordi

ABSTRACT

There is no doubt that the sayings of the Companions and their followers are one of the sources of interpretation of the Qur'an, this research aimed to know the opinions of Islamic scholars, and the scholars of the interpretation of the Qur'an in particular on the subject of the Isra'iliyat that have been mentioned in the interpretation of the Holy Qur'an, and to clarify examples of their positions regarding it, and ways of dealing with it, through tracking and extrapolation, and then studying it in the light of a systematic plan.

Keywords: *Isra'iliyat, Interpretation, Quran, Study, Analysis.*

ملخص

بدأ تفسير القرآن الكريم بتفسير النبي صلى الله عليه وسلم لبعض الآيات التي كانت يُشكل فهمها على الصحابة رضوان الله عليهم، ومن بعده تابعه الصحابة الكرام رضي الله عنهم، بما أوتوا من فضل صحبة النبي صلى الله عليه

(*) This article was submitted on: 21/03/2022 and accepted for publication on: 08/04/2022

[1] دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن، جامعة الشارقة ،أستاذ مساعد في كلية العلوم الإسلامية بجامعة المدينة العالمية بماليزيا.

Email: sumaya.l.a2018@gmail.com

وسلم، وفصاحة اللغة، ونقاء القريحة، وشهودهم الوحي والمشاهد، ثم من تبعهم من التابعين، وبعد انتشار الإسلام واتساع رقعة الدولة الإسلامية ودخول أمم من الأعاجم بدأ يتسرب إلى تفسير القرآن الكثير من الروايات الباطلة، والتي يرجع كثير منها إلى مصدر إسرائيلي أو غير ذلك، وقد أدرج بعض المفسرين في كتبهم هذه الروايات والتي اختلطت بالروايات الصحيحة التي رواها الصحابة في التفسير مما يتفق مع ماجاء في التوراة أو الإنجيل من النوع الذي يُباح التحديث به وفقا لتوجيه النبي صلى الله عليه وسلم، ويرمي هذا البحث إلى معرفة نماذج من مواقف وآراء علماء الإسلام عامة، والمفسرين خاصة من هذه الروايات الباطلة الدخيلة، وبيان جهودهم في مقاومتها؛ وذلك من خلال التتبع والاستقراء، ومن ثم دراستها في ضوء خطة منهجية.

كلمات دالَّة: الإسرائيليات، التفسير، القرآن، دراسة تحليلية.

1. مُقدّمة

(**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا**) ، **[الكهف:1]** ، والصّلاة والسّلام على رسوله الكريم، المؤيد بالمعجزة الخالدة الباقية الراقية، الذي أوكل إليه تفسيره وبيانه قال تعالى:(**وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**) ،**[النحل:44]**.

ولما كان الإسلام هو الدين الخاتم، وكتابه القرآن هو المهيمن على ما قبله من الكتب، تحتكم إليه ولا يحتكم إليها فقد تولى سبحانه مهمّة حفظه، ولم يكلها لأحد من خلقه، قال تعالى: (**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**) [الحجر:9]، ولم يتوانى أعداء الإسلام من مستشرقين وأتباعهم عن محاولة النيل منه، وإثارة اللغط حوله ، ومنذ فجر الإسلام

بدأ هؤلاء بدسّ الروايات الدخيلة في تفسيره، وهذا جلّ ما استطاعوا إليه من سبيل، وبقي النص طاهرا عاليا لا ترقى إليه شبهة على مر الأزمان[2].

وبالرغم من ذلك كان حقا واجبا على علماء المسلمين ممن له علاقة بدرس القرآن وتفسيره، والسُّنة الشريفة وآثارها الذود عن حِماه، وذلك من خلال تتبع هذه الروايات الدخيلة، وتفنيدها، وبيان خطلها وخللها، ولقد قام الكثير من علمائنا الأجلاء بهذا الدور، ولم يقفوا مكتوفي الأيدي ينظرون إلى مايتسرب إلى رحاب تفسير القرآن من أغاليط وأكاذيب؛ بل اتخذوا موقفا منها؛ بل أسّس بعضهم منهجا للتعامل معها لمن بعدهم من الناس، ومنهم من قام بالردّ عليها وتفنيدها وبيان خطلها، وهذا مظهر من مظاهر حفظ الله لكتابه الكريم كما وعد، يقول ابن القيم رحمه الله:" ولولا ضمان الله بحفظ دينه، وتكفّله بأن يقيم له من يجدد أعلامه، ويحيي منه ما أماته المبطلون، وينعش ما أخمله الجاهلون لهدّمت أركانه، وتداعى بنيانه، ولكن الله ذو فضل على العالمين"[3]، وبالرغم من ذلك فإنّ الأمر لازال بحاجة إلى مزيد جهد وعمل، وحقيق على الباحثين والدارسين في عصرنا مواصلة ما بُدِءَ به من جهد ليتم التصدي الكامل بإذن الله.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى جمع نماذج من أقوال علماء الإسلام عامّة، ومن المفسرين خاصة، عبر أزمنة مختلفة، ودراستها، وبيان موقفهم من الروايات الدخيلة على تفسير القرآن الكريم ، وإظهار جهودهم في الرد عليها.

---

[2] الحديث عن نشأة الإسرائيليات وتسلسلها التاريخي تم تناوله في كثير من المؤلفات أُحيل إليها لضيق المقام، ويمكن للقارىء أن يجد هذه المراجع في قائمة مصادر ومراجع هذا البحث.

[3] Ibn Qayyim Al-Jawziyyah, Muḥammad bin Abī Bakar. (1996). *Madārij Al-Sālikīn baina Manāzil Iyyāka Na'budu wa Iyyāka Nasta'īn* (3rd ed). Beirūt; Dār Al-Kutub Al-'Arabī, p. 78.

أهمية موضوع البحث:

رغم ماكتب في هذا الموضوع من مؤلفات شافية من حيث التعريف بالإسرائيليات وأقسامها فقد اخترت الكتابة فيه، والجديد هو إبراز مواقف علماء المسلمين عامة، والمفسرين خاصة من الإسرائيليات، وتصدّيهم للروايات الدخيلة على تفسير القرآن والباطلة منها، ووضع منهج للتعامل معها.

إشكالية البحث:

أباح النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الشريف التحديث عن بني إسرائيل في ما وافق شريعة الإسلام، ونهى عن التحديث عنهم فيما خالف، وأمر بالتوقف عن المسكوت عنه، وقدأورد المفسرون رحمهم الله آثارا وروايات عدّة للصحابة والتابعين، وتابعيهم يرجع أصلها إلى مصدر إسرائيلي، وتبعا لذلك فقد تباينت مواقف علماء الإسلام والتفسير من هذه الروايات مما يمثل إشكالية، وقد هدف هذا البحث إلى الإجابة عن هذا الإشكالية المتمثلة في الأسئلة التالية:

1- ماهي الإسرائيليات، وماهي أقسامها؟

2- ماهو موقف علماء الإسلام من الإسرائيليات؟

3- ماهو موقف المفسرين من الإسرائيليات؟

4- ماهو المنهج الصحيح للتعامل مع الإسرائيليات؟

الدراسات السابقة:

وُجدت عدة كتب ألفت في الإسرائيليات وعلم الدخيل من أشهرها :

1- كتاب الدخيل في التفسير، للدكتور: إبراهيم خليفة.

2- كتاب الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير لرمزي نعناعة.

3- كتاب الإسرائيليات في التفسير والحديث، للدكتور محمد حسين الذهبي.

4- كتاب الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير للدكتور محمد أبو شهبة.

5- الإسرائيليات في تفسير الطبري دراسة في اللغة والمصادر العبرية وهي رسالة دكتوراة لآمال ربيع ، وهي صادرة عن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

6- كتاب الدخيل في تفسير آي التنزيل للدكتور جمال مصطفى عبد الحميد عبد الوهاب النجار.

منهج البحث:

اعتمد هذا البحث على المنهجين الاستقرائي، والتحليلي، وذلك من خلال تتبع أقوال نماذج من العلماء ومن ثم دراستها وتحليلها، وبيان مواقفهم من خلالها.

وقد كانت خطتي في البحث بأن عرّفت بالإسرائيليات وأقسامها ، وقسّمت البحث إلى مطلبين، تناولت في المطلب الأول: نماذج من أقوال علماء الإسلام بشكل عام، وفي المطلب الثاني: نماذج من أقوال المفسرين، وعقّبت ذلك بنماذج من آراء المفسرين المتأخرين والمعاصرين، ثم ختمت بالخاتمة وفيها أهم النتائج، ثمّ ذيّلت بقائمة المصادر والمراجع.

تعريف الإسرائيليات: لن أقف طويلا عند تعريف الإسرائيليات وذكر آثارها، وذلك لتوفر هذه المعلومات بكثرة في المؤلفات في هذا الباب[54]، ولكني سأعرّج على تعريفها لغة واصطلاحا.

الإسرائيليات لغةً: جمع إسرائيلية، نسبة إلى بني إسرائيل، والنسبة لعجز المركب لا لصدره، وإسرائيل هو: يعقوب عليه السلام، وبنو إسرائيل هم أبناء يعقوب ومن تناسل منهم فيما بعد إلى عهد موسى عليه السلام، ومن جاء بعده من الأنبياء، حتى عهد عيسى عليه السلام، وحتى عهد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم"[6].

---

[4] Ibid, p. 78.

[5] يمكن الرجوع في هذا إلى المصادر المذكورة في الدراسات السابقة.

[6] Abū Shahbah, Muḥammad bin Suwailim. (2006). *Al-Isrāiliyyāt wa Al-Mauḍū'āt fī Kutub Al-Tafsīr*. N.p.: Maktabah Al-Sunnah, p. 13.

الإسرائيليات اصطلاحا: "كل ما تسرب إلى رحاب تفسير القرآن من أكاذيب وأساطير مراد بها تشويه جوهر الإسلام وإضلال المسلمين"[7]، ومنها أنها قصة أو حادثة تروى عن مصدر إسرائيلي والنسبة فيها لإسرائيل [8]كما ذكرنا ، وهو ما أميل إليه.

أقسام الإسرائيليات: تنقسم الإسرائيليات إلى ثلاثة أقسام:

أولاً: الموافق لشريعتنا، ثانياً: المخالف لشريعتنا، ثالثاً: المسكوت عنه.

2. موقف علماء الإسلام عامة من الإسرائيليات:

لقد انبرى علماء الإسلام لخدمة القرآن الكريم تأليفا وتصنيفاً، وذباً عنه، ونفيا لما أُلصق به من شبهات أصلها الروايات الدخيلة الكاذبة من إسرائيليات وغيرها، والتي ألقت بظلال الخرافة والأسطورة على تفسيره، ويبرز موقفهم منذ بدايات عهد التدوين إلى يومنا الحاضر وفيما يلي سأعرض نماذج من أقوالهم، وقبل ذلك لعلّي ألتمس البركة بأن أبدأ بقول ابن عباس رضي الله عنهما، والذي يدل على حقيقة موقفه من الإسرائيليات، حيث حذّر من الخوض فيها حيث قائلا: "كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء، وكتابكم الذي أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدث، تقرؤونه محضا لم يشب[9]، وقد حدثتكم أن أهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيّروه، وكتبوا بأيديهم الكتاب، وقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا، لاينهاكم ماجاءكم من العلم عن مسألتهم، لا والله ما رأينا منهم رجلا يسألكم عن الذي أنزل إليكم".[10]

---

[7] See: Rabī', Āmāl Muḥammad. (2001). *Al-Isrāiliyyāt fī Tafsīr Al-Ṭabarī Dirāsah fī Al-Lughah wa Al-Maṣādir Al-'Ibriah Ṣādirah.* N.p: Al-Majlis Al-A'lā li Shuūn Al-Islāmiyyah, p. 6.

[8] هذا التعريف للدكتور عيادة بن أيوب الكيسي رحمه الله تعالى أستاذ التفسير وعلوم القرآن في جامعة الشارقة.

[9] من الشوب، وهو الخلط

See: Ibn Manẓūr, Muḥammad bin Mukarram. (1993). *Lisān Al-'Arab.* (3rd ed, vol. 1). Beirūt: Dār Ṣādir, p. 510. Wa Ya'qūb, Ṭāhir Maḥmūd. (2004). *Asbāb Al-Khaṭā' fī Al-Tafsīr.* (1st ed, vol. 1). N.p: Dār Ibn Al-Jawzī, p. 166.

[10] Al-Bukhārī, Muḥammad bin Ismā'īl Abū 'Abd Allāh (2001). *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, Al-Jāmi' Al-Musnad Al-Ṣaḥīḥ Al-Mukhtaṣar min Umūr Rasūl Allāh wa sunanuhu wa Ayyāmuhu.* Taḥqīq: Muḥammad Zuhair bin Nāṣir al-Nāṣir. (1st ed, Vol. 3, Akhrajahu

فهذه الرواية فيها ردُ على ما افتري عليه من إكثاره من رواية الإسرائيليات،كما فيه بيان لما ينبغي أن يكون عليه المسلم حيال الإسرائيليات.

أولاً: موقف الإمام الشافعي (ت 204هـ): أجاز الإمام الشافعي رواية نوعين من الإسرائيليات وهما: الموافقة لشريعتنا، وكذلك المسكوت عنها، فيما منع من رواية المخالفة لشريعتنا منعا صريحا، حيث قال:" من المعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلّم لا يجيز التحدث بالكذب؛ فالمعنى حدثوا عن بني إسرائيل بما لا تعلمون كذبه، وأما ما تجوزونه فلا حرج عليكم في التحدث به عنهم، هو نظير قوله : "إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم "[11]،"وهذا القول يزيد الأمر وضوحا بمنع التحديث بما يخالف شريعتنا من الإسرائيليات".[12] فموقفه رحمه الله واضح من النهي عن رواية الإسرائيليات المخالفة للشرع فيما تساهل في رواية النوعين الآخرين.

ثانياً: موقف الإمام أحمد حنبل (ت:241هـ):معلوم عنه أنه قال كلمته الشهيرة:" ثلاثة ليس لها أصل: "التفسير، والملاحم، والمغازي"[13]؛ وقد أُخذت هذه العبارة لدى البعض ذريعة للطعن في كل الروايات التفسيرية صحيحها وسقيمها، لذا وجب التوقف عند قوله؛ ليعلم حقيقة مراده، "ومراده من قوله هذا – كما نُقِل عن المحققين من أتباعه – أن الغالب أنه ليس لها أسانيد صحاح متصلة؛ لا كما فهم البعض خلاف المراد من كلامه، ومن ثم وظف هذا الفهم لخدمة أغراضه المريضة، وقُصارى القول: إن الاستشهاد بعبارة أحمد بن حنبل للتشكيك في أحاديث التفسير كلها غير صحيح، يبطله ثبوت أحاديث التفسير في أمهات الكتب الصحيحة كالبخاري، ومسلم، والموطأ، والترمذي، بل في مسند الإمام أحمد نفسه"[14]،

Al-Bukhārī fī Ṣaḥīhihi, Kitāb Al-Shahādāt, Bāb Lā Yas'al Ahl Al-Shirk 'an Al-Shahādah wa Ghairihā). N.p: Dār Ṭauq al-Najāh (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي), p. 181.

[11] Ḥanbal. Aḥmad. (2001). *Musnad Al-Imām Aḥmad bin Ḥanbal.* (1st ed, Vol. 28, Akhrajahu Aḥmad fi musnadihi, Bāb Musnad Al-Shāmiyīn min Ḥadīth Abī Namlah Al-Anṣārī, No. Ḥadīth: 17255). Taḥqīq: Syu'aib al-Arnāūṭ wa Ākharūn. N.p: Muassasah al-Risālah, p. 460.

[12] Ibn Ḥajar al-ʿAsqalānī, Aḥmad. (1959). *Fatḥ al-Bārī Sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī.* (Vol. 6, No. Ḥadith: 1379). Beirūt: Dār Al-Maʿrifah, p. 499.

[13] Abū Shahbah, *Al-Isrāiliyyāt wa Al-Mauḍū'āt fī Kutub Al-Tafsīr.* p. 147.

[14] Al-Dhahabī, Muḥammad Ḥussīn. (N.d.). *Al-Tafsīr wa Al-Mufassirūn.* (Vol. 1) Al-Qāherah, Miṣr: Maktabah Wahbah, p. 38. Wa Na'naah, Ramzī. (1970). *Al-Isrāiliyyāt wa*

وكلامه يفيدنا في تنبهه لخطر الإسرائيليات المخالفة لشريعتنا وحذره في التعامل معها، وفي ذلك من بعد النظر ما فيه.

ثالثاً: موقف الإمام ابن تيمية (ت: 728هـ): ذهب الإمام ابن تيمية إلى ماذهب إليه الشافعي من رد الاسرائيليات المخالفة، وقبول الموافقة، ولكنه توقف عن المسكوت عنه، وذهب إلى أن هذا النوع واجبنا تجاهه هو التوقف فيه؛ فلا نكذبه ولا نصدقه، وأغلبه مما لا فائدة فيه ولا منفعة ترجى في أمور الدين، وتجوز حكايته، ومثاله: ما اختلف فيه أهل الكتاب، ومن ثم انتقل خلافهم الى كتب التفسير حين نقلت تلك الروايات دون تمحيص ؛كلون كلب أصحاب الكهف، وعدّتهم، وما إلى ذلك من تفاصيل لا طائل من وراء معرفتها أو الجهل بها.

وقد عقّب ابن تيمية رحمه الله في معرض ذكر حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "بَلِّغوا عنّي ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حَرَج، ومن كَذَب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار"[15] بذكر حادثة عثور عبد الله بن عمرو بن العاص على زاملتين من كتب أهل الكتاب فقال:" ولهذا كان عبد الله بن عمرو قد أصاب يوم اليرموك زاملتين من كتب أهل الكتاب، فكان يحدث منهما بما فهمه من هذا الحديث من الإذن في ذلك، ولكن هذه الأحاديث الإسرائيلية تذكر للاستشهاد لا للاعتقاد"[16]، وهو بقوله هذا يلخص موقفه منها، ويؤسس منهجا للتعامل معها.

رابعاً: موقف الإمام الزيلعي[17] رحمه الله (ت: 762هـ): وهو له جهد مشكور في تنقية كتب التفسير مما شابها من الدخيل، وذلك من خلال تخريجه لأحاديث كتاب الكشاف للإمام

Atharuhā fi Kutub Al-Tafsīr. Dimashq: Dār Al-Qalam, p. 217. Wa Al-Sibā'ī, Muṣṭafā. (1981). *Al-Sunnah wa Makānatuhā fi Al-Tashrī' Al-Islāmī*. (3rd ed). Dimashq: Al-Maktab Al-Islāmī, p. 218.

15 See: Al-Bukhārī, *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, Al-Jāmi' Al-Musnad Al-Ṣaḥīḥ Al-Mukhtaṣar min Umūr Rasūl Allāh wa sunanuhu wa Ayyāmuhu.* (Vol. 4, Kitāb Aḥādith Al-Anbiyā', Bāb Mā Jā'a 'an Banī Isrā'īl, No. Ḥadith: 3461). Dār Ṭauq al-Najāh, p. 170.

16 See: Al-Rūmī, Fahad bin 'Abd Allah. (1987). *Manhaj Al-Madrasah Al-'Aqliyyah fi Al-Tafsīr*. (3rd ed, vol. 1). Muassasah Al-Risālah, p. 314.

17 هو : جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي، (المتوفى: 762هـ) المشهور بتخريج أحاديث الكشاف للزمخشري

الزمخشري رحمه الله، ثم أتبعه الحافظ ابن حجر رحمه الله بشرح سماه : (الكاف الشاف من تخريج أحاديث الكشاف)، وما أحوج كتب التفسير لمثل هذه التخريجات.[18]

إن مثل هذه الجهود الكبرى إن دلّت على شيء فإنما تدل على عظيم اهتمام علماء الإسلام بخدمة القرآن الكريم، وحرصهم على نقاءه من أي شائبة قد تعترض طريق فهمه، أو تعيق سبيل الوصول إلى المراد منه، وما أحوج همم الباحثين في زماننا إلى التوجه إلى مثل هذه التخريجات لكتب التفاسير المثقلة بالدخيل بشتى أنواعه، وأين نحن من قول الرشيد لأحد الزنادقة الذي قال حين أخذه ليقتله أين أنتم من كذا وكذا حديث وضعتها على رسول الله ما فيها حرف نطق به، قال هارون رحمه الله : فأين أنت من أبي إسحاق الفزاري، وعبدالله بن المبارك فينخلانها ويخرجانها حرفا حرفا.

خامساً: موقف الإمام ابن حجر رحمه الله (ت:852هـ)،[19] يرى ابن حجر التوقف في الإسرائيليات وعدم الخوض فيها؛ لئلا يقع في تكذيب الحق، أو تصديق الباطل حيث قال: " قوله- أي الرسول صلى الله عليه وسلم-: لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، **أي:** إذا كان ما يخبرونكم به محتملا لئلا يكون في نفس الأمر صدقا فتكذبوه، أو كذبا فتصدقوه فتقعوا في الحرج، ولم يرد النهي عن تكذيبهم فيما ورد شرعنا بخلافه، ولا عن تصديقهم فيما ورد شرعنا بخلافه، نبّه على ذلك الشافعي رحمه الله، ويؤخذ من هذا الحديث التوقف عن الخوض في المشكلات، والجزم فيها بما يقع في الظن وعلى هذا يحمل ما جاء عن السلف"[20].

ويتضح من قوله السابق أنه يخصص النهي الوارد في الحديث كما قال الدكتور فهد الرومي في كتابه[21].

See: Nuwayhiḍ, ʻĀdil. (1988). *Mu'jam Al-Mufassirīn (Min Ṣadir Al-Islām wa ḥattā Al-ʻAṣr Al-Ḥāḍir).* (3rd ed, vol. 1). Beirūt: Muassasah Nuwayhiḍ Al-Thaqāfiyyah li Al-Ta'līf wa Al-Tarjamah wa Al-Nashr, p.30.

[18] See: Na'naah, *Al-Isrāiliyyāt wa Atharuhā fi Kutub Al-Tafsīr*, p. 218.

[19] هو: العسقلاني، ابن حجر، حافظ الإسلام في عصره، مُحدّث، مؤرخ، أديب، شاعر مشهور (ت:852هـ).

See: Nuwayhiḍ, *Mu'jam Al-Mufassirīn (Min Ṣadir Al-Islām wa ḥattā Al-ʻAṣr Al-Ḥāḍir).* (vol. 1), p. 51.

[20] Abū Shahbah, *Al-Isrāiliyyāt wa Al-Mauḍū'āt fi Kutub Al-Tafsīr.* (Vol. 8). p.170.

[21] See: Al-Rūmī, *Manhaj Al-Madrasah Al-ʻAqliyyah fi Al-Tafsīr.* (Vol. 1), p. 315.

سادسا: الإمام برهان الدين البقاعي رحمه الله(ت: 885 هـ):[22]

يرى البقاعي أن النّقل عن بني إسرائيل جائز على سبيل الاستئناس لا على سبيل الاستدلال، حيث يقول في الفصل الثامن من كتابه نظم الدرر في تناسب السور: " إنّ حُكم النقل عن بني إسرائيل الجواز، وإن لم يثبت ذلك المنقول، وكذلك ما نقل عن غيرهم من الكفار لأنّ المراد منه هو الاستئناس بخلاف ما نستدل به في شرعنا فإنه العمدة في الاحتجاج بالدين فلا بد من ثبوته".[23]

سابعا: موقف صديق حسن خان رحمه الله (ت: 1307هـ)[24]: عُرف عن صديق خان أنه كان كثير النقل عن ابن كثير، وعن الشوكاني، قال بعد أن نقل حديثاً مما يرويه القصّاص المولعون بالخرافات ما نصّه :" والأقرب في مثل هذه السياقات أنها متلقاة من أهل الكتاب في صحفهم من الأوابد، والغرائب، والعجائب مما كان، ومما لم يكن، ومما حُرِّف وبُدل ونُسخ"[25]، وهذه العبارة لابن كثير رحمه الله، ومن الملاحظ أنه لم يعزو في نقله، ولعل ذلك يرجع إلى اتخاذه من يكتب له في أغلب أحواله، حتى أن كتابه: البيان في التفسير يكاد أن يكون تفسير ابن كثير، وذلك بسبب كثرة النقل عنه.

ثامنا: موقف الشيخ أحمد شاكر رحمه الله (1377هـ)[26]: حمل الشيخ أحمد شاكر حملة شَعواء على الأخذ بالإسرائيليات وروايتها في التفسير، ويرى أن ذكرها بجانب كلام الله يخالف

---

[22] هو: إبراهيم بن عمر بن حسن الرُّباط أبو الحسن برهان الدين البقاعي الشافعي من الأئمة المتقنين في علوم شتى (ت: 885 هـ).
Al-Barmāwī, Ilyās bin Aḥmad Ḥussīn, (2000). *Imtā' Al-Fuḍalā' bitarājim Al-Qurā' fimā ba'da Al-Qarn Al-Thāmin Al-Ḥijrī.* (1st ed, vol. 1). N.p: Al-Nadwah Al-'Ālamiyyah li Al-Ṭabā'ah wa Al-Nashr wa Al-Tauzī', p. 74.

[23] See: Rabī', *Al-Isrāiliyyāt fī Tafsīr Al-Ṭabarī Dirāsah fī Al-Lughah wa Al-Maṣādir Al-'Ibriah Ṣādirah*, p. 33.

[24] محمد صديق خان بن حسن بن علي القنوجي، أبو الطيب، من رجال الإصلاح الإسلامي، توفي 1307هـ.
See: Nuwayhiḍ, *Mu'jam Al-Mufassirīn (Min Ṣadir Al-Islām wa ḥattā Al-'Aṣr Al-Ḥāḍir).* (vol. 2), p. 539.

[25] See: Ya'qūb, *Asbāb Al-Khaṭā' fī Al-Tafsīr.* (vol. 1), p. 168. نقلا عن Khān, Ṣadīq Ḥassan. (N.d.). Taḥzīr Al-Muslimīn min Al-Aḥādīth Al-Mauḍū'ah 'Alā Sayyid Al-Mursalīn. N.p., p. 27.

[26] هو الشيخ أحمد بن محمد شاكر بن أحمد ابن عبد القادر، عمل في القضاء واشتغل بالتأليف فأثرى المكتبة الإسلامية بأبحاثه القيمة توفي سنة 1377هـ الموافق 1958م.

ذكرها بجانب غيره من الكلام، وقد علّق على موقف ابن كثير بتجويزه رواية ما سكت عنه شرعنا، وكان محتملا للصدق والكذب مستندا لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "حدّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج"[2827] قائلاً: إن إباحة التحدّث عنهم فيما ليس عندنا دليل على صدقه ولا كذبه شيء، وذكر ذلك في تفسير القرآن وجعله قولا أو رواية في معنى الآيات أو في تعيين ما لم يعين فيها، أو في تفصيل ما أجمل فيها شيء آخر؛ لأن في إثبات مثل ذلك بجوار كلام الله يوهم أنّ هذا الذي لا نعرف صدقه ولا كذبه مبيّن لمعنى قول الله سبحانه، ومفصّل لما أجمل فيه! وحاشا لله وكتابه ذلك، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أذن بالتحدث عنهم أمرنا ألا نصدقهم ولا نكذبهم فأيّ تصديق لرواتهم وأقاويلهم أقوى من أن نقرنها بكتاب الله ونضعها منه موضع التفسير أو البيان"[29]، وقد احتاط أحمد شاكر لنفسه حين وضع كتابه عمدة التفسير مختصر تفسير ابن كثير فنفى كل الأخبار الإسرائيلية الواردة فيه، واعتذر للإمام ابن كثير رحمه الله بأنه أورد تلك الروايات واجتهد في بيان خطلها؛ إلا أنه لم يسِر على تلك الخطة في بعض المواطن.

تاسعاً: موقف محمد حسين الذهبي(1398م)[30]: يرى الذهبي خطورة كبيرة في كثرة النقل عن أهل الكتاب، وأن قوله صلى الله عليه وسلم: "لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم"[31] قاعدة مقررة في النقل عنهم لا يصح العدول عنها، كذلك يرى أنه يجب على المفسر أن يكون يقظا ناقدا متمكنا كي يستخلص من هذا الهشيم المركوم من الإسرائيليات ما يناسب روح القرآن، ويتفق مع العقل والنقل، كذلك يرى أنّه لا يجب النقل عن أهل الكتاب إذا كان

See: _____. (N.d.). *Al-Mu'jam Al-Jāmi' fī Tarājim Al-'Ulamā' wa Ṭalabah Al-'Ilm Al-Mu'āṣirīn, A'ḍā' Multaqā Ahl Al-Ḥadīth.* (Vol. 1). N.p., p. 28

[27] تم تخريجه سابقا.

[28] تم تخريجه سابقا.

[29] See: Shākir, Aḥmad. (2003), *'Umdah Al-Tafsīr.* (1st ed, vol. 1). N.p: Dār Al-Wafā', p. 14.

[30] محمد حسين الذهبي ، عالم أزهري كبير، صاحب كتاب التفسير والمفسرون، له مؤلفات نافعة في التفسير والإسرائيليات والموضوعات وغيرها، توفي عام 1398 -1977 م

See: Khair, Muḥammad. (1997). *Takmilah Mu'jam Al-Mu'allifīn.* (1st ed, vol. 1). Lubnān: Dār Hazm li Al-Ṭabā'ah wa Al-Nashr wa Al-Tauzī', p. 4741.

[31] تم تخريجه في طيات البحث.

في سنة نبينا صلى الله عليه وسلم بيان لمجمل القرآن، ويجب على المفسر أن يلحظ الضروري، والضرورة تُقدر بقدر الحاجة، فلا يذكر في تفسيره شيئا من ذلك إلا بقدر ما يقتضيه بيان الإجمال، ليحصل التصديق بشهادة القرآن فيكف اللسان عن الزيادة، وإذا اختلف المتقدمون في شيء من هذا القبيل وكثرت أقوالهم ونقولهم فلا مانع من نقل المفسر لهذه الأقوال جميعا، على أن ينبّه على الصحيح منها، ويُبطل الباطل، وليس أن يحكى الخلاف ويطلقه، ولا يُنبه على الصحيح من الأقوال، لأن مثل هذا العمل يُعد ناقصا لا فائدة فيه ما دام قد خلط الصحيح بالعليل، ووضع أمام القارئ من الأقوال المختلفة ما يسبب له الحيرة والاضطراب"[32].

عاشراً: موقف الشيخ محمد أبو شهبة أبو شهبة رحمه الله (ت:1403هـ): انتقد الشيخ أبو شهبة الإسرائيليات والموضوعات نقداً شديداً، وذهب إلى أن تفاسير الصحابة والتابعين فيها الصحيح، والحسن، والضعيف، والموضوع، والإسرائيليات التي اشتملت على الخرافات والأكاذيب ودعا إلى الأخذ بالصحيح، وبيان بطلان الضعيف والموضوع والدخيل[33].

3. موقف المفسرين خاصة

يمكن تقسيم موقف المفسرين من الإسرائيليات حسب منهجهم في رواية الإسرائيليات، مع تعقيبهم عليها ونقدهم أو عدمه إلى ستة أقسام:

القسم الأول: مفسرون يذكرون الإسرائيليات مع الإسناد غالبا دون تعقيب: ويمثّل هذا النموذج شيخ المفسرين: ابن جرير الطبري (ت: 310هـ) وذلك من خلال تفسيره **جامع البيان في تأويل آي القرآن** وهو تفسير بالمأثور عظيم، وهو العمدة لمن جاء بعده، ولقد كان منهجه في تفسيره كله إسناد الروايات إسناداً كاملا دون تعقيب أو نقد وهو منهجه في إيراد أي رواية كانت، وهو مكثر من إيراد الإسرائيليات المروية عن كعب الأحبار، ووهب بن منبه وغيرهم، ولعل ذلك كما قال الذهبي: "يرجع إلى ما تأثَّر به من الروايات التاريخية التي عالجها في بحوثه التاريخية الواسعة."[34]، وقد أُخذ على تفسير ابن جرير الطبري أنه يذكر الروايات من

---

[32] Al-Dhahabī, *Al-Tafsīr wa Al-Mufassirūn*. (Vol. 1), p. 133.

[33] Abū Shahbah, *Al-Isrāiliyyāt wa Al-Mauḍū'āt fī Kutub Al-Tafsīr*. P. 85.

[34] Al-Dhahabī, Muḥammad Ḥussīn. (N.d.). Al-Tafsīr wa Al-Mufassirūn. (Vol. 1). Al-Qāherah: Maktabah Wahabah, p. 154.

غير بيان أو تمييز لصحيحها من ضعيفها، ويعتذر له بالظاهر من موقفه في أنه من المحدثين الذين يرون أن ذكر السند ولو لم ينص على درجة الرواية يخلي المؤلف عن المؤاخذة والتبعة"[35] وأن: من أسند لك فقد حمّلك وقد عدّه محمد أبو شهبة من الذين يجوزون رواية الإسرائيليات بدون بيان حالها[36].

القسم الثاني: مفسرون ذكروا الإسرائيليات مع الإسناد والتعقيب والنقد غالبا خروجا من العهدة لأنّ من الناس من لا يعرف أساليب الرواية فلا ينفعه ذكر الإسناد وحده، إنّما يفيده النقد الصريح ممن يستطيع النقد، وخيرُ مثال على هذا النوع كتاب تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير: ويُعدُّ ابن كثير أكثر المفسرين انتقادا للإسرائيليات، وأقلّهم إيرادا لها، أُطلق عليه في هذا المجال لقب: (فارس الحلبة تارة) أي حلبة انتقاد الإسرائيليات، واشتُهر بالإقلال من روايتها كما اشتهر بتتبع مواضعها ونقد رواتها –في الأغلب– ولعلّه بيّن منهجه في كتابه البداية والنهاية بقوله:" ولسنا نذكر من الإسرائيليات إلا ما أذن الشارع في نقله مما لا يخالف كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وهو القسم الذي لا يُصَدق ولا يُكَذب، مما فيه بسط لمختصر عندنا، أو تسمية لمبهم ورد به شرعنا مما لا فائدة في تعيينه لنا؛ فنذكره على سبيل التحلي به لا على سبيل الاحتياج إليه والاعتماد عليه، وإنما الاعتماد والاستناد على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما صح نقله أو حسن وما كان فيه ضعف نبينه"[37].

---

[35] Abū Shahbah, *Al-Isrāiliyyāt wa Al-Mauḍū'āt fī Kutub Al-Tafsīr*, (4th ed), p. 123.

[36] ويجدر التنبيه على أمر مهم ألا وهو: " رغم وجود الإسرائيليات في هذا التفسير إلا أنها لا تقلل من القيمة العلمية للكتاب، ولقد حاز تفسير ابن جرير على قبول الأمة، قال الإمام النووي:" وكتاب ابن جرير لم يصنف أحد مثله، وقال ابن تيمية وهو من أجلّ التفاسير وأعظمها قدرا"

Sharaf, Yahyā. (N.d.). *Tahzīb Al-Asmā' wa Al-Lughāt.* (Vol. 1). Beirūt, Lubnan: Dār Al-Kutub Al-'Ilmiyyah, p. 78.

[37] Ibn Kathīr, Abū Al-Fidā' Isma'īl bin 'Umar. (1988), *Al-Bidāyah wa Al-Nihāyah.* Taḥqīq: 'Alī Shīrī. (1st ed, vol. 1). N.p: Dār Iḥyā' Al-Turath Al-'Arabī, p. 7.

وبعد أن نقل كلام الإمام ابن تيمية في مقدمة تفسيره – و ذكر حديث: "بلّغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمّدا فليتبوأ مقعده من النار"[38]– قال: "ولكن هذه الأحاديث الإسرائيلية تُذكر للاستشهاد، لا للاعتضاد[39].

ونستطيع أن نُلخّص منهج ابن كثير في التعامل مع الإسرائيليات في:

1- ما وافق شرعنا تجوز روايته على السبيل التحلي لا على سبيل الاعتماد.

2- ما سكت عنه شرعنا تجوز روايته للاعتبار.

3- ما خالف شرعنا لا تجوز روايته إلا للإنكار، والاعتبار، والإبطال.[40]

القسم الثالث: مفسرون يذكرون الإسرائيليات دون إسناد أو نقد أو تعقيب غالبا ويمثّل هذا النموذج الثعلبي رحمه الله في تفسيره الكشف والبيان، فقد درج الباحثون عند ذكر كتاب الثعلبي أن يصفوه بعدم ذكر الأسانيد؛ ولكن عند التحقيق نجد أنّه ذكر أسانيده في المقدمة، وحذفها في مواضعها فيخيل إلى من لم يقرأ المقدمة أن الثعلبي لم يسند، ويمتاز تفسير الثعلبي بالتوسع إلى حد كبير في ذكر الإسرائيليات بدون تعقيب أو تنبيه في الأغلب، ويستبعد غالبا ما فيه من روايات لغرابتها.

القسم الرابع: مفسرون يذكرون الإسرائيليات مع الإشارة إليها في بعض الأحيان صراحة أو بصيغة التمريض ونحوها، وهناك الكثير من المفسرين الذين سلكوا هذا المنهج، أذكر نموذجين منهما، أحدها من قسم التفسير المأثور والثاني من قسم التفسير بالرأي، **ويمثل التفسير بالمأثور تفسير القرطبي ت671 هـ و**كتابه من كتب التفسير بالمأثور الجامع لأحكام القرآن، ومن خلال استعراض نماذج من تعليقاته على بعض الروايات الإسرائيلية التي رواها بعض المفسرين في كتبهم لُوحظ أنه ينتقدها ويحذر منها، ومن ذلك إيراده لرواية ذكرها جمع من المفسرين في قوله تعالى:(**وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ**) [البقرة: 102]

---

[38] تم تخريجه سابقا.

[39] جدير بالذكر في هذا الموضع ملاحظة ذكرها الدكتور فهد الرومي حيث قال: (وينبغي أن أشير هنا إلى أن ابن كثير نقل عبارة ابن تيمية وقد ورد في جميع طبعات تفسير ابن كثير هكذا "أنها تذكر للاستشهاد لا للإعتضاد" ووردت العبارة في مجموع الفتاوى وجميع طبعات مقدمة في أصول التفسير بلفظ أنها تذكر للاستشهاد لا للإعتقاد" فليلاحظ".

Al-Rūmī, *Manhaj Al-Madrasah Al-'Aqliyyah fī Al-Tafsīr.* (Vol. 1), p. 316.

[40] Rabī'. *Al-Isrāiliyyāt fī Tafsīr Al-Ṭabarī Dirāsah fī Al-Lughah wa Al-Maṣādir Al-'Ibriah Ṣādirah*, p. 33.

"قال: وقد روي عن ابن مسعود، وابن عباس، وابن عمر، وكعب الأحبار، والسدّي، والكلبي ما معناه: أنه لما كثر الفساد من أولاد آدم عليه السلام- وذلك في زمن إدريس عليه السلام- عيرتهم الملائكة، فقال الله تعالى: أما إنكم لو كنتم مكانهم، وركّبت فيكم ما ركّبت فيهم لعملتم مثل أعمالهم، فقالوا: سبحانك! ما كان ينبغي لنا ذلك، قال: فاختاروا ملكين من خياركم،..."[41] إلى آخر القصة.

علّق القرطبي على كلام المفسرين فقال: "قلنا: هذا كله ضعيف وبعيد عن ابن عمر وغيره، لا يصح منه شي، فإنه قول تدفعه الأصول في الملائكة الذين هم أمناء الله على وحيه، وسفراؤه إلى رسله (**لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ**)[الأنبياء: 27]"[42] ، وفي موضع آخر بعد تعليقه على الروايات الباطلة في قصة أيوب عليه السلام ورفضه لها قال: " والإسرائيليات مرفوضة عند العلماء على البتات، فأعرض عن سطورها بصرك، وأصمم عن سماعها أذنيك، فإنها لا تعطي فكرك إلا خيالا، ولا تزيد فؤادك إلا خبالا"[43].

ومن القسم الثاني من كتب التفسير بالرأي كتاب أنوار التنزيل وأسرار التأويل لناصر أبو الخير عبد الله بن عمر البيضاوي (ت691هـ): الذي كان مُقلّا جدّا من ذكرها، قال الذهبي: "البيضاوى كان مقلاّ جدا من ذكر الروايات الإسرائيلية، وهو يُصدّر الرواية بقوله: رُوى، أو قيل ... إشعارا منه بضعفها؛ فمثلا عند تفسيره لقوله تعالى: (فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ)،[النمل:22] قال:" رُوى أنه عليه السلام لما أتم بناء بيت المقدس تجهز للحج إلى آخر القصة.....التي يقف البيضاوي بعد روايتها موقف المجوّز لها غير القاطع بصحتها، حيث يقول ما نصّه: "ولعله في عجائب قدرة الله وما خص به خاصة عباده أشياء أعظم من ذلك، يستكبرها من يعرفها، ويستنكرها من ينكرها".[44]

---

[41] Al-Qurṭubī, Muḥammad bin Aḥmad. (1964). *Al-Jāmi' li Aḥkām Al-Qurān.* Taḥqīq: Aḥmad Al-Bardūnī wa Ibrāhīm Aṭfish. (2nd ed, vol. 2). Al-Qāherah: Dār Al-Kutub Al-Miṣriyyah, p. 51.

[42] Ibid. (Vol 2), p. 52.

[43] Ibid. (Vol. 15), p. 211.

[44] Al-Dhahabī, *Al-Tafsīr wa Al-Mufassirūn.* (Vol. 1), p. 154.

القسم الخامس: مفسرون يذكرون الإسرائيليات مع الإسناد، للتنبيه عليها والتحذير من خطورتها: ويمثّل هذا النموذج الإمام الآلوسي رحمه الله:(ت 1270هـ): في كتابه: **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم**، وقد شدّد الآلوسي في انتقاده للاسرائيليات بل سخر منها، وإذا ذكرها ذكرها لينبه على اختلافها وبطلانها وليحذر المسلمين من التصديق بها، ولكن بالرغم من ذلك فقد ذكر بعض رواياتها ولم يعقب، ويُعد الثاني بعد ابن كثير في موقفه الشديد من الإسرائيليات .

والأمثلة على ذلك في تفسيره كثيرة منها تعقيبه عند تفسير قوله تعالى: **(وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا)** [12: المائدة] فبعد إيراده لقصة عجيبة عن عوج بن عنق يرويها عن البغوي قال: " قد شاع أمر عوج عند العامة، ونقلوا فيه حكايات شنيعة، منها أنه كان طوله ثلاثة آلاف وثلثمائة وثلاثة وثلاثين ذراعاً وثلث ذراع، وكان يحتجز بالسحاب ويشرب منه، ويتناول الحوت من قرار البحر فيشويه بعين الشمس"[45]، ثم نقل نقولا عن أهل العلم تدلّ على بطلان هذا الخبر واستدل أيضا بالعقل ثم ختم كل ذلك بقول ابن حجر نقلا عن ابن كثير:" ولا ريب أن هذا وأمثاله من صنع زنادقة أهل الكتاب الذين قصدوا الاستهزاء والسخرية بالرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام وأتباعهم"[46].

القسم السادس: مفسرون شنوا حملة شديدة النكارة على ناقلي الإسرائيليات ويمثّل هذا القسم: أصحاب المدرسة العقلية الحديثة في التفسير كأمثال جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده، ومحمد رشيد رضا، ومحمد مصطفى المراغي، ومحمد فريد وجدي، ومحمود شلتوت، وغيرهم، وقد أثاروا ضجة على من سبقهم من المفسرين ممن رووا هذه الروايات، ونالوا منهم وبالغوا في التشكيك في رواياتهم حتى لو نسبت هذه الروايات للصحابة الكرام والتابعين، ولو

---

[45] Al-Ālūsī. (1994). *Rūḥ Al-Ma'ānī.* Taḥqīq: 'Alī 'Abd AL-Barī 'Aṭiyyah. (1st ed, Vol. 4). Beirūt: Dār AL-Kutub Al-'Ilmiyyah, p. 413. بتصرف يسير

[46] Al-Haishamī, Ibn Ḥajar Aḥmad bin Muḥammad. (N.d.). *Al-Fatāwā Al-Ḥadithiyyah.* (Vol. 1). N.p: Dār Al-Fikr, p. 133.

رواها البخاري ومسلم، بل تمادى بعضهم فجرّح الصحابة العدول، كأمثال وهب بن منبه، وكعب الأحبار ورموهم بالكذب والوضع، ونسبوا العلماء الذين عدلوهم إلى الغفلة"[47].

وسأذكر فيما يلي بعض النماذج من تفاسيرهم التي تبين موقفهم المذكور من الإسرائيليات:

1- محمد عبده في تفسير قوله تعالى: (وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ) [البقرة: 58] الآية يقول: "ومنشأ هذه الأقوال الروايات الإسرائيلية، ولليهود في هذا المقام كلام كثير وتأويلات خُدع بها المفسرون ولا نجيز حشوها في تفسير كلام الله تعالى)[48].

2- محمد رشيد رضا قال: "كان من سوء حظ المسلمين أن أكثر ما كتب في التفسير يشغل قارئه عن هذه المقاصد العالية، والهداية السامية، فمنها ما يشغله عن القرآن بمباحث الإعراب وقواعد النحو، ونكت المعاني ومصطلحات البيان... إلى أن قال- : وبعضها يلفته عنه بكثرة الروايات، وما مزجت به من خرافات الإسرائيليات... نعم إن أكثر ما ذكر من وسائل فهم القرآن، فنون العربية لا بد منها، وأما الروايات المأثورة عن النبي – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه وعلماء التابعين في التفسير فمنها ما هو ضروري أيضا .... وذاك قليل وأكثر التفسير المأثور قد سرى إلى الرواة من زنادقة اليهود والفرس ومسلمة أهل الكتاب".[49]

في العبارة الأخيرة يُلحظ أن رشيد رضا يرى أن أكثر التفسير المأثور قد سرى إلى الرواة من اليهود وزنادقة الفرس، ومسلمة أهل الكتاب، وهذا فيه تجاوز على منهج السلف في التفسير بالمأثور، وعلى المفسرين وكتب التفسير بالمأثور، وعدم اعتبار منه لمسألة مدى صحة

---

[47] Al-Dhahabī, Muḥammad Ḥussīn. (1985). *Al-Isrāiliyyāt wa Atharuhā fi Al-Tafsīr wa Al-Ḥadīth.* (2nd ed). N.p., p. 192.
Al-Rūmī, *Manhaj Al-Madrasah Al-ʿAqliyyah fi Al-Tafsīr.* (Vol. 1), p. 316.

[48] Riḍā, Muḥammad Rashīd bin ʿAlī. (n.d.). *Tafsīr al-Qurān al-Ḥakīm (Tafsīr al-Manār).* (Vol. 1). Miṣr: Al-Hayʾah Al-Miṣrīyyah Al-ʿĀmah Li Al-Kitāb, p. 269.

[49] Ibid. (Vol. 1), p. 8.

اعتماد الرويات الإسرائيلية في التفسير، وموقف العلماء منها، هل هو للاستشهاد؟ أم للاعتضاد؟ أم للاستئناس والتحلّي، كما إنه لم يجعل للاعتذار موضعا لمن ذكر الروايات بأسانيدها كاملة واعتبار مبدأ أن من أسند لك فقد حملك، وأن ذلك كان شبيها بثقافة عصر في ذلك الزمان.

وقد علّق فهد الرومي على ذلك فقال: "ونذكر نصّا لهذا الرجل- أي رشيد رضا- لو اكتفى به لشكرنا له ذلك وكان به موافقا لرأي السلف حيث يقول: والمراد من النهي عن سؤالهم -أي أهل الكتاب- النهي عن سؤال الاهتداء، وتلقّي ما يروونه بالقبول لأجل العلم بالشرائع الماضية، وأخبار الأنبياء لزيادة العلم، أو لتفصيل بعض ما أجمله القرآن، وسببه ما هو ظاهر من السياق، وهو أنهم لنسيانهم بعض ما أنزل إليهم، وتحريفهم لبعضه، بطلت الثقة بروايتهم، فالمصدّق لها عرضة لتصديق الباطل، والمكذّب لها عرضة لتكذيب الحق، إذ لا يتيسر لنا أن نميز فيما عندهم بين المحفوظ السالم من التحريف وغيره، فالاحتياط ألاّ نصدقهم ولا نكذّبهم إلاّ إذا رووا شيئا يصدقه القرآن أو يكذبه، فإنا نصدق ما صدقه، ونكذّب ما كذبه؛ لأنّه مهيمن على تلك الكتب، وشهيد عليها، وشهادته حق لأنه نزل بالحق، وحفظه الله من التحريف والتبديل"[50]، ثم استطرد فهد الرومي قائلا : " ذلكم المنهج الذي ذكره السيد رشيد رضا هو المنهج السليم الذي سلكه السلف كما ذكرنا، ولكن صاحبنا رحمه الله لم يلتزم المنهج بل جاوزه وتطرف في التجاوز حتى ردّ بعض الأحاديث الصحيحة زاعما أنها من الإسرائيليات"[51].

وبالرغم من أن أصحاب هذه المدرسة قد حاربوا الإسرائيليات حربا لا هوادة فيها، وانتقدوا الأئمة الأعلام من الصحابة و السّلف الصالح رضوان الله عليهم، الذين تُعدّ أقوالهم مصدرا من مصادر التفسير إلاّ إنهم وقعوا فيما هو أشد منها، وهو نقلهم عن التوراة والإنجيل، وإخضاعهم النص القرآني للعقل البشري المحدود القاصر، وإنكارهم لكثير من الغيبيات كالملائكة والشياطين، وفي نهاية المطاف وقعوا في رواية الإسرائيليات، والأمثلة على ذلك كثيرة منها: ماجاء في تفسير المنار لرشيد رضا عند قول الله تعالى: (وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى

[50] Ibid. (Vol. 6), p. 314.
[51] Ibid. (Vol. 9), p. 415.

لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ) [البقرة:60]، حيث قال :"هذا ما نقوله له إذا سلّمنا أن الاستسقاء كان قبل التيه لا فيه، ولنا أن نقول: إن أرض التيه هي الأرض الممتدة على ساحل البحر الأحمر من بيداء فلسطين مما يلي حدود مصر، وفيها كان الاستسقاء بلا خلاف (وفي سفر الخروج) أنه كان في رفيديم التي انتقل إليها بنو إسرائيل من (سين) التي بين إيليم وسيناء، ويطلق التيه على ضلال بني إسرائيل أربعين سنة في الأرض... إلى أن قال: والعبرة في القصة على ما يظهر من التوراة أن موسى كان يحاول نزع ما في قلوب قومه من الشرك الذي أشربوا عقائده في مصر."[52].

ويُعقَّب على ما مضى من قوله بأن إيراد رواية ترجع إلى مصدر إسرائيلي رواها أحد السلف الثقات في موضع الاستئناس والتحلّي لتبيين مُبهم أو بسط مختصر، أدعى للنظر والقبول من رواية ذُكرت في التوراة، وأن عدالة الصحابي أو التابعي ترفع من شأن هذه الرواية، وتؤهلها للدراسة والنظر، وكان الأجدر بأصحاب المدرسة العقلية أن يكون موقفهم من الروايات الإسرائيلية المروية عن السلف –كما أسلفنا – هو دراسة أسانيدها، ومعرفة حكمها من حيث الصحة والبطلان، ومعرفة الغرض من ذكرها، ومعرفة سياق ورودها، وعلى أي سبيل هي؟ هل هي للاستشهاد؟ أو الاستئناس والتحلي؟ والاستفادة منها في ضوء منهجية علمية واضحة وصحيحة، لأنهم كما هو معلوم العدول، الأقرب عهدا بالوحي، وشهودهم المشاهد وصحبتهم للنبي صلى الله عليه وسلم لها مكانتها من الاعتبار والنظر مالها، كما ينبغي العلم أن ممن استنكر رواية الإسرائيليات وقع في أشد منها سواء من فسر القرآن بالرأي المذموم، أو ممن استظل بمظلة العقل وأخضع النص القرآني والخطاب الإلهي لحدود العقل البشري.

4. الخاتمة

إثر هذه الرحلة القصيرة الماتعة في بطون كتب التفسير وعلوم القرآن فقد توصلنا إلى نتيجة لاشك فيها ألا وهي: إن جهود أئمتنا الأعلام حيال مسألة الإسرائيليات جهود واضحة،

[52] Ibid. (Vol. 1), p. 272.

ومواقفهم جلية، سواء من أوردها ونبّه على خطرها، أو من أوردها وأجاز روايتها وقصد بها التحلّي والاستئناس، أو سكت عنها، فالجميع لم يخرج عن توجيه النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: (حدثوا عن بني إسرائيل ولاحرج)[53]، وقوله:(لاتصدقوا أهل الكتاب ولاتكذّبوهم)[54]، ويمكن أن نخلُص من العرض السابق لمواقف علماء الإسلام عامة، والمفسرين خاصة إلى عدة نتائج ألخص أهمها فيما يلي:

1- الإسرائيليات هي قصة أو حادثة تُروى عن مصدر إسرائيلي نسبة إلى إسرائيل عليه السلام وهو يعقوب بن إسحاق عليهم السلام.

2- تنقسم إلى ثلاثة أقسام وضّحها حديث النبي صلى الله عليه وسلم في حديث البخاري، قسم موافق لشرعنا وهذا نأخذ به، وقسم مخالف وهذا نوضح بطلانه، وقسم مسكوت عنه، وهذا نعرض عنه، وهذا هو المنهج الصحيح الذي أسسه علماؤنا للتعامل معه استنادا إلى توجيه النبي صلى الله عليه وسلم.

3- إن رواية الصحابة والتابعين للإسرائيليات ليست عن غفلة منهم بل هم العدول وأقوالهم حجة في التفسير بعد كتاب الله، والحديث الصحيح، ويجب علينا تمحيص الأقوال الصحيحة من خلال الدراسة والتخريج لمعرفة الثابت عنهم من المنسوب والمكذوب عليهم.

4- تخصيص بعض العلماء بالنهي الوارد في الحديث الشريف:" لاتصدّقوا أهل الكتاب ولاتكذّبوهم" بالمسكوت عنه لئلا يقع المسلم في تصديق باطل أو تكذيب حق، نظرا لتحريف متبهم واختلط الحق والباطل فيها.

5- توصل البحث إلى بعض النماذج من مواقف علماء الإسلام وقد تم تصنيفهم إلى ثلاثة أصناف، قسم يمنع رواية الإسرائيليات جملةً وتفصيلا، وقسم يجيز رواية الموافق والمسكوت عنه، ويمنع المخالف، وقسم يرى بجواز ذكرها مع التنبيه على بطلانها.

6- توصل البحث إلى تصنيف لموقف المفسرين من الإسرائيليات، وقسّمهم إلى ستة أقسام.

---

[53] سبق تخريجه في طيات البحث.

[54] سبق تخريجه في طيات البحث.

7- توصل البحث إلى أن علماء الاسلام والمفسرين قد أسسوا منهجا واضحا أصله توجيه النبي صلى الله عليه وسلم، يمكّن المسلم من التعامل مع الإسرائيليات ومعرفة الصحيح منها من المكذوب، والاستفادة منها للتحلي والاستئناس، لا للاستشهاد والاعتضاد وذلك مع اليقظة والحذر والتبيه.

8- اسنتتج البحث إلى إن بعض المفسرين اعتمدوا منهج الإعراض التام عن مثل هذه الروايات صحيحها وباطلها كالشيخ أحمد شاكر في تهذيبه لتفسير ابن كثير في عمدة التفسير، حيث قام باختصار الكتاب بمنهجية في غاية الدقة يرجع إليها في مقدمة كتابه[55]، ومن أحد بنود ها اهتمامه بنفي الإسرائيليات عن الكتاب فنجده يقول: " نفيت عن كتابي هذا كل الأخبار الإسرائيلية وما أشبهها، فإن المؤلف- يقصد ابن كثير- رحمه الله قد جدبها[56] في مواضع كثيرة من تفسيره وأبان عن خطلها، وأنحى باللائمة على روايتها ورواتها، ورسم لنفسه خطة في شأنها، ومع ذلك فإنه فيما يبدو لي لم يستطع أن يسير على مارسم، وغلبه ماوجد من الروايات في كثير من المواطن ، فأثبت طائفة منها غير قليلة، فحذفتها كلها ".[57]

وتقول الباحثة: إنّ موقف الشيخ أحمد شاكر رحمه الله من الإسرائيليات، ونفيها كلياً من تفسير ابن كثير يُعد من باب الاحتياط، وقد يُحمد هذا للقارىء العامّي خصوصا، ولكن يبقى أمر آخر في غاية الأهمية ينبغي التنبه له وهو :إن مؤلفات العلماء ووضعهم لهذه التصانيف بهذه الكيفية لها من حق النظر والاعتبار مالها، ومن المعروف أن حق الملكية الفكرية[58] محترم، وله قوانين تحميه في العالم، ولعل إثبات نصوصهم كما وردت مع تحقيق هذه

---

[55] Shākir, Aḥmad. (2005). *'Umdah Al-Tafsīr 'an Al-Ḥāfiẓ ibn Kathīr.* (2nd ed, vol. 1). N.p: Dār Al-Wafā', p. 10-11.

[56] أي ذمها وعابها

Ibid., p. 10-11.

[57] Ibid, p. 11.

[58] تجدر الإشارة بأن الإمام السيوطي يعدّ أقدم من صنّف في موضوع الملكية الفكرية، وله قدم السبق في التأليف فيه، وذلك في كتابه البارق في قطع السارق لما كان مبتلىً رحمه الله بسرقة كتبه - ومن هنا يتوجب على الباحثين أن يتوجهوا إلى تحقيق هذه الكتب وتنقيحها من الروايات الضعيفة والإسرائيليات مع إبقاء نصوصها كما تركها أصحابها تأدية للأمانة وخدمة للتراث الإسلامي من التبديل والاختزال والضياع. مقالة أنواع الملكية الفكرية http://www.wipo.int/about-ip/ar/

الكتب تحقيقا دقيقا وافيا، مع التعليقات النافعة يكون أقرب إلى العدل والإنصاف من النفي والحذف.

أهم التوصيات: ينبغي النظر إلى مسألة الإسرائيليات بنظرة تنطلق من الحيادية العلمية المنضبطة بالمنهج النبوي في التعامل معها، وإعطاء السلف الصالح قدرهم من النظر والاعتبار، كما يجب دراسة الروايات المنسوبة إليهم منها لمعرفة الثابت الصحيح والانتفاع به، وترك الباطل السقيم، ونبذه وبيان بطلانه والتحذير منه، وهذا العمل يقع على عاتق الباحثين المشتغلين بعلوم القرآن وتفسيره وفّقهم الله لذلك.

وفي الختام أسأل الله تعالى أن يتقبّل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، فماكان فيه من صواب فمِن الله وتوفيقه، وماكان فيه من خطأ فمِن نفسي والشيطان،كما أدعوه سبحانه يُثيب شيخي وأُستاذي الجليل الأستاذ الدكتور: عيادة بن أيوب الكبيسي- رحمه الله- وأن يغفر له، ويجزل مثوبته، ويرفع في الجنّة درجته على حُسن توجيهه وإشرافه على هذا البحث، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

المراجع والمصادر:

REFERENCES

_____. (N.d.). *Al-Mu'jam Al-Jāmi' fi Tarājim Al-'Ulamā' wa Ṭalabah Al-'Ilm Al-Mu'āṣirīn, A'ḍā' Multaqā Ahl Al-Ḥadīth.* (Vol. 1). N.p.

Abū Shahbah, Muḥammad bin Suwailim. (2006). *Al-Isrāiliyyāt wa Al-Mauḍū'āt fi Kutub Al-Tafsīr.* N.p.: Maktabah Al-Sunnah.

Al-Ālūsī. (1994). *Rūḥ Al-Ma'ānī.* Taḥqīq: 'Alī 'Abd AL-Barī 'Aṭiyyah. (1st ed, Vol. 4). Beirūt: Dār Al-Kutub Al-'Ilmiyyah.

Al-Barmāwī, Ilyās bin Aḥmad Ḥussīn, (2000). *Imtā' Al-Fuḍalā' bitarājim Al-Qurā' fimā ba'da Al-Qarn Al-Thāmin Al-Ḥijrī.* (1st ed, vol. 1). N.p: Al-Nadwah Al-'Ālamiyyah li Al-Ṭabā'ah wa Al-Nashr wa Al-Tauzī'.

Al-Bukhārī, Muḥammad bin Ismā'īl Abū 'Abd Allāh (2001). *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, Al-Jāmi' Al-Musnad Al-Ṣaḥīḥ Al-Mukhtaṣar min Umūr Rasūl Allāh wa sunanuhu wa Ayyāmuhu.* Taḥqīq: Muḥammad Zuhair bin Nāṣir al-Nāṣir. (1st ed, Vol. 3). N.p: Dār Ṭauq al-Najāh.

Al-Bukhārī, *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, Al-Jāmi' Al-Musnad Al-Ṣaḥīḥ Al-Mukhtaṣar min Umūr Rasūl Allāh wa sunanuhu wa Ayyāmuhu.* Dār Ṭauq al-Najāh.

Al-Dhahabī, Muḥammad Ḥussīn. (N.d.). *Al-Tafsīr wa Al-Mufassirūn.* (Vol. 1) Al-Qāherah, Miṣr: Maktabah Wahbah.

Al-Dhahabī, Muḥammad Ḥussīn. (1985). *Al-Isrāiliyyāt wa Atharuhā fi Al-Tafsīr wa Al-Ḥadīth.* (2nd ed). N.p.

Al-Haishamī, Ibn Ḥajar Aḥmad bin Muḥammad. (N.d.). *Al-Fatāwā Al-Ḥadithiyyah.* (Vol. 1). N.p: Dār Al-Fikr.

Al-Qurṭubī, Muḥammad bin Aḥmad. (1964). *Al-Jāmi' li Aḥkām Al-Qurān.* Taḥqīq: Aḥmad Al-Bardūnī wa Ibrāhīm Aṭfish. (2nd ed, vol. 2). Al-Qāherah: Dār Al-Kutub Al-Miṣriyyah.

Al-Rūmī, Fahad bin 'Abd Allah. (1987). *Manhaj Al-Madrasah Al-'Aqliyyah fi Al-Tafsīr.* (3rd ed, vol. 1). Muassasah Al-Risālah.

Al-Sibā'ī, Muṣṭafā. (1981). *Al-Sunnah wa Makānatuhā fi Al-Tashrī' Al-Islāmī.* (3rd ed). Dimashq: Al-Maktab Al-Islāmī.

Ḥanbal. Aḥmad. (2001). *Musnad Al-Imām Aḥmad bin Ḥanbal.* Taḥqīq: Syu'aib al-Arnāūṭ wa Ākharūn. N.p: Muassasah al-Risālah.

Ibn Ḥajar al-ʿAsqalānī, Aḥmad. (1959). *Fatḥ al-Bārī Sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī.* Beirūt: Dār Al-Maʿrifah.

Ibn Kathīr, Abū Al-Fidā' Isma'īl bin 'Umar. (1988), *Al-Bidāyah wa Al-Nihāyah.* Taḥqīq: 'Alī Shīrī. (1st ed, vol. 1). N.p: Dār Iḥyā' Al-Turath Al-'Arabī.

Ibn Manẓūr, Muḥammad bin Mukarram. (1993). *Lisān Al-'Arab.* (3rd ed, vol. 1). Beirūt: Dār Ṣādir, p. 510.

Ibn Qayyim Al-Jawziyyah, Muḥammad bin Abī Bakar. (1996). *Madārij Al-Sālikīn baina Manāzil Iyyāka Na'budu wa Iyyāka Nasta'īn* (3rd ed). Beirūt; Dār Al-Kutub Al-'Arabī.

Khair, Muḥammad. (1997). *Takmilah Mu'jam Al-Mu'allifīn.* (1st ed, vol. 1). Lubnān: Dār Hazm li Al-Ṭabā'ah wa Al-Nashr wa Al-Tauzī'.

Na'naah, Ramzī. (1970). *Al-Isrāiliyyāt wa Atharuhā fi Kutub Al-Tafsīr.* Dimashq: Dār Al-Qalam.

Nuwayhiḍ, 'Ādil. (1988). *Mu'jam Al-Mufassirīn (Min Ṣadir Al-Islām wa ḥattā Al-'Aṣr Al-Ḥāḍir).* (3rd ed, vol. 1). Beirūt: Muassasah Nuwayhiḍ Al-Thaqāfiyyah li Al-Ta'līf wa Al-Tarjamah wa Al-Nashr.

Rabī', Āmāl Muḥammad. (2001). *Al-Isrāiliyyāt fi Tafsīr Al-Ṭabarī Dirāsah fi Al-Lughah wa Al-Maṣādir Al-'Ibriah Ṣādirah.* N.p: Al-Majlis Al-A'lā li Shuūn Al-Islāmiyyah.

Riḍā, Muḥammad Rashīd bin ʿAlī. (n.d.). *Tafsīr al-Qurān al-Ḥakīm (Tafsīr al-Manār*). (Vol. 1). Miṣr: Al-Hayʾah Al-Miṣrīyyah Al-ʿĀmah Li Al-Kitāb.

Shākir, Aḥmad. (2003), *'Umdah Al-Tafsīr.* (1st ed, vol. 1). N.p: Dār Al-Wafā'.

Shākir, Aḥmad. (2005). *'Umdah Al-Tafsīr 'an Al-Ḥāfiẓ ibn Kathīr.* (2nd ed, vol. 1). N.p: Dār Al-Wafā'.

Sharaf, Yahyā. (N.d.). *Tahzīb Al-Asmā' wa Al-Lughāt.* (Vol. 1). Beirūt, Lubnan: Dār Al-Kutub Al-'Ilmiyyah.

Ya'qūb, *Asbāb Al-Khaṭā' fi Al-Tafsīr.* (vol. 1), p. 168. نقلا عن Khān, Ṣadīq Ḥassan. (N.d.). Taḥzīr Al-Muslimīn min Al-Aḥādīth Al-Mauḍū'ah 'Alā Sayyid Al-Mursalīn. N.p.

Ya'qūb, Ṭāhir Maḥmūd. (2004). *Asbāb Al-Khaṭā' fi Al-Tafsīr.* (1st ed, vol. 1). N.p: Dār Ibn Al-Jawzī.

مقالة أنواع الملكية الفكرية .http://www.wipo.int/about-ip/ar/